وفي الواقع فغيلم جون هوستون عن التوراة يعتبر واحدا من أهم الافلام التي مهدت عن طريق الدين والاساطير للتوسع الاسرائيلي عام ١٩٦٧ فهو يتوقف من منتصفه حتى نهايته أي زهاء تسعين دقيقة عند ابراهيم ليؤكد في ذهن المشاهد تارة بالتصريح وتارة بالتلميح ان اسماعيل هو أبو العرب ومن نسل العبيد لانه عن ام آمة (هاجر) وان اسحق هو ابو اليهود ومن نسل السادة لانه عن أم أميرة (سارة) وان أرض اسرائيل تمتد من الفرات الى النيل بالوعد من الله الى ابراهيم .

وعلى كل فان الصهيونية في السينما — ومنذ فيلم الخروج — وهي تسلك طرقا أخرى تهدف الى التحذير من الحياة في الشتات والى التذكير بالحق في العودة بالوعد مع التركيز على ان العرب عبيد بلا حق وذلك من خلال موضوعات معاصرة لا ترتد الى عصور الرسل والانبياء بل قل من خلال أفلام مرحة متشحة بثوب الرقص والغناء .

وظاهرة استغلال هذا النوع الاخير من الافلام للدعاية لاهداف الصهيونية وتطلعاتها قد استهلت بفيلم « ميلي » ١٩٦٦ الذي غنت فيه جولي أندروز باللسان العبري دعاية . ثم ازداد الجنوح اليها بعد هزيمة حزيران فكان أن انتجت هوليوود فيلم « فتاة مرحة » لصاحبه ويليم ويلر والذي مثلته بربارا ستريسند مع عمر الشريف (١٩٦٨) وفيلم « هيللو دوللي » من اخراج جين كيللي واداء نفس ممثلة فتاة مرحة (١٩٦٩) وفيلم « كاباريه » اداء ليزا مينيللي وفيلم « عازف على السطح » وقد أخرجه نورمان جوديسون وقام باداء أهم أدواره ممثل اسرائيلي الجنسية اسمه « حاييم توبول » . وهذه الافلام الاربعة قد انفق على انتاجها مبالغ تجاوزت الخمسين مليون دولار . وهي في مجموعها تدور وجودا وعدما حول أحد أمور ثلاثة تميز شعب الله المختار او اضطهاده في الشتات أو عودته الى أرض الميعاد : ففي « فتاة مرحة » تجاهر بربارا ستريسند وتفاخر بيهوديتها . وفي « هيللو دوللي » تعود في دور خاطبة يهود « دوللي ليفي » ، وهو دور يرمز به في نظر الناقد الفرنسي جان جيلي الى انتصار القيم اليهودية بما تتسم به من يقظة وانطلاق وسحر وخيال وسعي الى النجاح المادي . وخير مثل على هذا الانتصار هو عودة «دوللي ليفي» — وبعد غياب طويل — الى الحدائق التي تنتمي اليها . . حدائق الهارمونيا حيث تقابل بالترحاب من الملأ الذي يحييها منشدا كلمات تتغنى بتألقها وبقوتها .

وفي « كاباريه » الكل فاسد وشاذ عدا فتاة «ماريسا بيرسون» من أسرة ثرية يهودية تحب فتى غير يهودي . الا انها تضحي بهذا الحب من أجل دينها . وتتتابع الاحداث فيعلن المحب انه كان يهوديا من قبل أن يكون مسيحيا ويعود الى الدين الحق ويتزوج من حبيبته في المعبد اليهودي المحاصر بقطعان النازية التي كانت تتهدد اليهود في برلين قبيل استيلاء هتلر على السلطة .

وفي « عازف على السطح » يعيش تيفي مع زوجته وبناته الخمس في احدى قرى روسيا القيصرية حياة ترفرف عليها السعادة لا يعكر من صفوها سوى فقر يحتمل وحب لا يحتمل من احدى بناته لشاب غير يهودي . وتمر الايام هادئة والنفوس مطمئنة الى أن تهب عاصفة عنصرية مميتة فتودي سمومها بالامل ، أي أمل في أن تعيش اسرة « تيفي » كما كانت تعيش من قبل . ويبزغ فجر أمل جديد من خلال عودة الوعي بالخطر الذي يتهدد الاسرة في الشتات ويبدأ الخروج .

وغني عن البيان انه ما كان يمكن للصهيونية في السينما أن تكتفي بالافلام الاستعراضية أداة لبث دعايتها وبخاصة عقب عدوان حزيران . انها من بعده وهي تستعمل جميع أشكال التعبير بالصورة المتحركة وعلى نطاق واسع يمتد من الفيلم الوثائقي الى الفيلم الروائي سواء أكان قصيرا أو طويلا .